

المــــأزق الأرمــــني

شهدت أرمينيا في الآونة الأخيرة تطورات أقل ما يقال فيها أنها مصيرية وتضع البلاد على كف الصراعات الدولية.

فالمعروف أن النظام السياسي في البلاد برلماني حيث مركز الثقل لرئاسة الحكومة مع صلاحيات مهمة للبرلمان فيما يستطيع رئيس الجهورية ان يمارس دورا حاسما في بعض القرارات. وقد مرت أرمينيا بتجربة مريرة للغاية في بداية الخريف الفائت عندما تعرضت لحرب شنتها أذربيجان وبمساعدة تركيا أسفرت عن خسارة يريفان لمعظم الأراضي التي كانت تحتلها من أذربيجان منذ بداية التسعينيات من القرن العشرين.

وكانت الغاية الرئيسية من تلك الحرب هي السيطرة المطلقة على مقاطعة ناغورنو قره باغ ويسميتها الأرمن "آرتساخ". وزيادة على ذلك نجح الأرمن في التحرر من سيطرة باكو ومن السيطرة على أراض تقع في محيط قره باغ وتصل المقاطعة بالوطن الأم أرمينيا. بل مضت آرتساخ في اعلان استقلال من جانب واحد لم يعترف به احد سوى أرمينيا. لكن الهجوم الأذري المذكور قلب الموازين رأسا على عقب واستطاع الجيش الأذري تحرير معظم الأراضي المحتلة والسيطرة على نصف قره باغ بما في ها مدينة شوشي التاريخية من دون النجاح في السيطرة على العاصمة ستيباناکرت. وكان اتفاق التاسع من نوفمبر ٢٠٢٠ فيصلا في نقل الوضع في أرمينيا وقره باغ من ضفة إلى ضفة. حيث اضطر رئيس وزراء أرمينيا نيكول باشينيان لقبول وقف النار واتفاق ٩ نوفمبر. ونظرا لأن باشينيان كان غربي الهوى وجاء عام ٢٠١٨ بثورة ملونة يدعمها الغرب ورجل الأعمال جورج سوروس، فقد اعتبر توقيع الاتفاقية انتصارا لروسيا التي فرضت على يريفان

وباكو نشر قواتها في قره باغ وممر لاتشين والممر الذي اتفق على انشائه بين تركيا وأذربيجان. وعلى الرغم من عدائه لموسكو لكن الأخيرة ارتضت بقاء باشينيان في السلطة ليكون ضماناً لتنفيذ اتفاق قره باغ. ولم تكن موسكو تنتظر سوى الانتهاء من تنفيذ الاتفاق لتبني على الشيء مقتضاه. وفيما كانت الامور تسير بسلاسة في اتجاه تنفيذ الاتفاق كان باشينيان يحاول ان يلعب لعبة واشنطن التي لم يخرج من عباءتها لكنها كانت في الوقت نفسه الفرصة التي كانت موسكو تنتظرها لتتخلص من باشينيان. في خضم الانسحابات الأرمنية كان باشينيان يطلق موقفاً أقل ما يقال فيه أنه تشهير وعداء لموسكو عندما قال إن صواريخ اسكندر الروسية التي كانت تمتلكها أرمينيا فشلت في مهمتها وأن عشرة في المئة فقط منها انطلقت بنجاح فيما انفجرت عند الإطلاق او لم تستطع الانطلاق تسعون في المئة من الصواريخ. وكان هذا التصريح مفاجئاً لروسيا فلاديمير بوتين الذي وجد الفرصة مناسبة للتخلص من شخصية لم تنسحب من الميدان السياسي رغم فداحة الكارثة التي حلت بأرمينيا. فكان ان تقدم رئيس الأركان ومعظم قادة الجيش ببيان يطلبون فيه من باشينيان التنحي عن منصبه. اعتبر باشينيان ذلك محاولة للإقلاب فرفض البيان وأقال قائد القوات المسلحة. لكن رئيس الجمهورية أرمين سركيسيان لم يوافق على توقيع قرار الإقالة فدخلت البلاد في أزمة سياسية مفتوحة. رئيس الوزراء بجانب والجيش بجانب آخر ورئيس الجمهورية يمالئ الجيش.

في ظروف عادية يمكن لرئيس وزراء ان يستقيل من تلقاء نفسه، فكيف إذا كان مسؤولاً عن ثاني أكبر كارثة بتاريخ الأرمن بعد كارثة الإبادة في العام ١٩١٥؟.

تضع الأزمة الحالية القوى الكبرى امام مفترق طرق. فالقوقاز الجنوبي حديقة خلفية للنفوذ الروسي التي لن تسمح بتغلغل الغرب فيه. والإطاحة بباشينيان حاصلة الآن او غداً. فمن غير المعقول أن يبقى في منصبه بعد كارثة قره باغ. وسيكون أرمينيا وأرمن قره باغ امام مفترق طرق وقراءة موضوعية في التحليل الجيوسياسي ما بين ممالئة واشنطن وخسارة كل شيء وما بين التحالف مع روسيا والإبقاء على ما يحمي بعضاً من ركائز القضية الأرمنية تمهيداً لمعاودة الانطلاقة لحماية أرمينيا والأرمن. فما الذي سيختاره الأرمن في أي انتخابات مقبلة؟.

رئيس التحرير